الانفاس، وعرائس اخاير سقوا عليها الكؤس وحرقوا الاكياس،
ما ازري على زهر تلك الروضة الخضراء بالانجم الزواهر، واسري
منظره البهيج سرايا المسرات الى سر السرائر، فزاد حسن حديث ذلك
المكان دعما، وعلا قدره بهجة على كل ارض وسما، ثم امر بنصب ادفاته
فجعلت مركز تلك الدائره، ونقطة دائرة تلك الافلاك المداره،
وهي سور محيط مضروب، على ما له من خيام وقباب منصوب،
له باب واسع، يدخل فيه من دهليز شاسع، الى ما به من معان
ومغان، وله قرنان شامخان، تنكس لهما الرؤس، وتذهل عند
مشاهدتها النفوس، ولاجل هذين كان يلقب ذا القرنين
ونصبوا له داخل هذا الجناب، عدة من الخيام والاخبية
والقباب، ومن جملتها قبة اعلاها واسفلها بالذهب مزركش،
وظاهرها وباطنها بلب الريش مريش، واخرى كلها بالحرير
محبوكه، وبانواع النقوش والوان الاصباغ مبنية مشبوكه،
واخرى من فرقها الى قدمها محلاة باللالي الكبار، التي لا يعلم قيمة
احدها الا عالم الاسرار، واخرى مرصعة بانواع الجواهر، على
صفائح الذهب مدهشة للابصار والبصائر، وجعلوا لما
بين ذلك سقفا من فضة ومعارج عليها يظهرون، ولبيوتهم
ابوابا وسررا عليها يتكئون، وبين ذلك الاروقة المنقشه،
ورواقات الاخبية المزركشه، والبساطيط والابنية المدهشه،
وفيها مراوح الخيش، الجالبات لبرد العيش، والمنافع والمرافق،
والمفاتح والمغالق، واظهروا الذخائر الغريبه، وارخوا على
ذلك الستائر العجيبه، ومن جملتها ستارة جوخ كان اخذها من
خزانة السلطان بايزيد، قطعة واحدة عرضها نحو من عشرة
اذرع بالذراع الحديد، منقشة بانواع النقوش، من صور
النباتات والبنيان والعروش، واشكال الهوام والطيور والوحوش،

واشخاص

واشخاص الشيوخ والشبان، والنسا والصبيان، ونقوش الكتابه
وعجائب البلدان، والعروق اللاعبة وغرائب الحيوان، بالوان
الاصباغ، البالغ في احكامها واجادتها احسن بلاغ، كأن
صورها متحركة تتناجيان، وثمارها الدانية لاقتطافها تتنادى،
وهذه الستارة احد عجائب الدنيا، وليس المستمع كالمراى،
ونصبوا امامه سرادقا نحو بمقدار شوط فرش الحيوان،
الذي يجتمع المباشرون فيه وارباب الديوان، وهو جتر عالي
الذرى، شامخ في الهوا، له نحو من اربعين سطوانه، وعواميد
واسوار شيدوا عليها اركانه، وسددوا بنيانه، يتسلق
الفراشون الى اعلاه كالقرده، كانهم مسترقوا السمع من الشياطين
والمرده، ويتعادون على سطحه، حين يرفعونه بعد بطحه،

فصل

واخرج اهل المدينة ما عبوه، من تجمل وزينة ونصبوه،
تجاه تلك السرادقات على مد البصر، وتأنق كل واحد من اهل البلد
بما وصلت اليه القوى والقدر، واجتهد كل ذي حرفة بما يتعلق
بحرفته، وبالغ كل من ارباب الصنائع فيما يليق بصنعته، حتى
ان ناسج القصب خرج فارسا مكمل الاهبه، واستقصى في اكمال
هيئته حتى اظافيره وهدبه، واستوفى دقائق ما يتعلق به
من الالات، كقوسه وسيفه وسائر الاستعداد ادات، كل ذلك
من القصب، ورفع ذلك في مكانه من غير تعب ونصب، وصنع
القطانون من القطن مدينة رفيعه، محكمة بديعه، ذات
قد رشيق، وصنع وثيق، ومنظر انيق، ببياض جسم يسمو
على الحور، وكمال قوام يعلو على القصور، ونصبوها فصارت
بحسنها تستوقف النظاره، ويعلو قامتها ترشد في ذلك المهمه
المارة، حتى غدت علما للسياره، وعلى جوامع تلك الابنية منارة،

Copyright © King Saud University